

بِعَوْنِ مَقَالِ الْبَدِينِ نُوْرٍ صَفُوْتِ مُحَمَّدِ الشَّيْخِ كَتَبَ: قُوَّةٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا بِإِقْتِضَاءِ أَرْضِ اللَّهِ الْحَمْدُ: فَقَالَ اللَّهُ رَحِمَهُ الشَّوَادِي صَفُوْتِ وَصَاحِبِهِ أَخَاهُ يَرِيثِي إِلَّا بِاللَّهِ، وَإِيْمَانًا بِهِ وَتَسْلِيْمًا لَهُ سَبْحَانَهُ، إِنَّهُ اللَّطِيْفُ الْخَبِيْرُ. جَعَلَ الْآجَالَ مِنْ عِلْمِهِ الَّذِي لَمْ يَسْلَمْ لَأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ يَنْفِخُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ وَيَقْبِضُهَا بَعْلِمِهِ وَقُدْرَتِهِ. لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَحْيِي وَيُمِيْتُ. رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ، رَبِّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِيْنَ. لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، هُوَ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَهُوَ الَّذِي قَضَى لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ كَانَ مَوْتُهُ لِلنَّاسِ أَعْظَمُ مَصَابٍ، فَمَنْ مَاتَ لَهُ عَزِيْزٌ فَلْيَتَعَزَّ بِرَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَبُّ الْعِزَّةِ سَبْحَانَهُ {0, 51, 153} ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَهْدَ إِلَّا إِنْ مَتَّ فَبِهِمْ الْخَالِدِينَ﴾ (34) ﴿كَلَّا نُنْفِسُ ذَاتَ الْمُتَّ الْمَوْتِ وَبَدَلَهُمْ كِبْرًا بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُجْعَلُونَ﴾ {0, 51, 153} ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ لِنْدَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ غُرُفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ﴾ (58) ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ {العنكبوت: 57-59}. وَالْحَيُّ لَا تَأْوُمِنَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، فَمَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسَّنَةِ فَقَدْ حَازَ النِّعْمَةَ الْعَظِيْمَةَ، وَنَجَا مِنَ الْعَقَبَةِ الْكَبِيْرَةِ وَاللَّهُ هُوَ الْخَلِيْفَةُ فِي كُلِّ بَاقٍ، وَالْوَارِثُ لِكُلِّ مُتَمَتِّلٍ {0, 51, 153} ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ بِرُؤُوسِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُجْعَلُونَ﴾ {مريم: 40} ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ ذُوُّوْهُنَّ بِبِي وَذَوُّوْهُنَّ وَالْوَارِثُونَ﴾ (23) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمَقْتَدِمِينَ مِنْكَ وَمَنْ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمَقْتَدِرِينَ {الحجر: 23-24}. إِنْ الدُّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ خَيْرٌ شَغْلٌ يَقْضِي الْعَبْدُ فِيهِ عَمْرَهُ، وَيَمْتَدُّ مِنْ بَعْدِهِ ثَوَابُهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عَلِمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ" . ثُمَّ يَقُولُ عَنْ أَخِيهِ الْفَقِيْدِ: فَيَصْبِحُ أَرْثًا بَعْدَ عَيْنٍ، وَذِكْرِي بَعْدَ وَاقِعٍ، فَبَعْدَ أَنْ كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّاسِ، إِذْ بِهِ يَهْتَبُ عَنْهُ، وَبَعْدَ أَنْ كَتَبَ لِلرَّعِيَّةِ يَقْبَلُ عَنْهُمُ الْعُلَمَاءُ الْأَفَادُ وَالْقَادَةُ الْأَجْلَاءُ كَابَنِ بَازٍ وَالْأَبْيَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَعْلَامِ الدُّعْوَةِ الْمَعَاوِرِينَ، فَإِذَا بِهِ يَصْبِحُ الْمَكْتُوبُ عَنْهُ وَالْمَعْرُوفُ بِهِ، وَالْمَنْوُوهُ عَنْهُ. إِنْ الْخَطْبُ جَلَلٌ، وَالْمَصَابُ عَظِيْمٌ، وَلَكِنْ لَنَا الْأَسْوَةُ فِي سَلْفِنَا الصَّالِحِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَبَرُوا عَلَىٰ مَصِيْبَةِ مَوْتِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَلَىٰ مَوْتِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، وَنَذَكَرُ مِنْ مَاتَ مِنْ قَادَةِ تَحْرِيرِ مَجْلَةِ التَّوْحِيْدِ وَالْهُدَى النَّبُوِيَّ مِنْ قَبْلِ، الشَّيْخِ أَحْمَدِ شَاكِرِ حَامِلِ لَوْاءِ السَّنَةِ وَالْمَدَافِعِ عَنْهَا فِي وَقْتِ عَظَمَتِ فِيهِ الْفِرْقَةُ، وَانْقَلَبَتْ فِيهِ الْمَعَاوِرُ وَنَهَضُ أَدْنَابَ الاسْتِعْمَارِ يَبْتَوْنَ الْفِتْنَ لِشِيْوَاهَا جَمَالَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ قَبْلَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَادِقُ عَرْنُوْسِ الَّذِي كَانَ شَاعِرًا وَأَدِيْبًا وَكَاتِبًا، فَضْلًا عَنِ رُؤُوسِ التَّحْرِيرِ الَّذِي تَوَلَّوْا ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَامِدِ الْفَقِي، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَكِيْلِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَجِيْدِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَالشَّيْخِ أَحْمَدَ فَهْمِي حَفْظَهُ اللَّهُ. وَإِنْ لِحَسَنِ الْخَاتِمَةِ عِلَامَاتُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ جَمَعَ اللَّهُ مِنْهَا لِقَبِيْدِنَا الْعَزِيْزِ شَيْئًا كَثِيْرًا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ عِنْدَهُ مُتَقَبَّلًا. يَقُولُ الشَّيْخُ الْأَبْيَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنْ الشَّرْحَ الْحَكِيْمُ قَدْ جَعَلَ عِلَامَاتِ بَيِّنَاتِ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى حَسَنِ الْخَاتِمَةِ كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَنَا بِفَضْلِهِ وَمَنْهُ فَأَيُّمَا أَمْرٍ مَاتَ بِأَحَدِهَا كَانَتْ بَشَارَةٌ وَيَا لَهَا مِنْ بَشَارَةٍ. وَذَكَرَ مِنْهَا: الْمَوْتُ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَوْ نَهَارُهَا لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ" ثُمَّ قَالَ: فَالْحَدِيْثُ بِمَجْمُوْعِ طَرَقِهِ حَسَنٌ أَوْ صَحِيْحٌ وَإِنْ مِنْ حَسَنِ الْخَاتِمَةِ أَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبِيْلَ مَوْتِهِ فَجَمَعَ أَهْلَهُ وَذَهَبَ بِهِمْ جَمِيْعًا فَأَدَّوْا الْعُمْرَةَ وَعَادَوْا، فَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي مِيْزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مَغْفِرَةً لَهُ وَتَطْهِيْرًا، فَلَقَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيْبِ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مُحْرَمًا: "لَبِيْكَ اللَّهُمَّ لَبِيْكَ" وَهُوَ الْيَوْمَ بِيَدِنِهِ وَلِسَانُ حَالِهِ يَلْبِيْ لِقَاءَ رَبِّهِ "لَبِيْكَ اللَّهُمَّ لَبِيْكَ" فَاللَّهُ نَسَأَلُ أَنْ يَقْبَلَهُ وَيَقْبَلُ صَالِحَ عَمَلِهِ. إِنْ الْخَطْبُ جَلَلٌ، وَالْمَصَابُ عَظِيْمٌ، وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ، وَلَا نَقُوْلُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا لِفُرَاقِ أَخِيْنَا صَفُوْتِ لِمَحْزُونٍ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا لِلَّهِ رَاغِعُونَ. أَهْدِ رَحِمَ اللَّهِ شَيْخَنَا. أَكَانَ يَرِيثِي أَخَاهُ أَمْ كَانَ يَنْعَى نَفْسَهُ لَقَدْ كَانَتْ الدُّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ شَغْلَهُ الشَّاعِلِ. لِأَنَّهَا كَمَا قَالَ خَيْرٌ شَغْلٌ يَقْضِي الْعَبْدُ فِيهِ عَمْرَهُ، وَيَمْتَدُّ مِنْ بَعْدِهِ ثَوَابِهِ، كَمَا نَشْفَقُ عَلَيْهِ، وَنَذَكَرُهُ يَقُولُ نَبِيْنَا الْكَرِيْمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُ أَنْجَانِي لِنَنْ نَفْسِي فِي فَحْمَتِ مَرَّةٍ لِلْمَوْتِ تَعَرَّضْتُ لِقَدِّ اللَّهِ رَحِمَهُ فَيَقُوْلُ ". ﴿أَحْقَ عَلَيْكَ لِأَهْلِكَ وَإِنْ نَاحَ عَلَيْكَ لَبِيْدُنْكَ إِنْ لِأَجْعَلَنَّ بَقِيَّةَ عَمْرِي لِلدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ. لَقَدْ سَأَلْتُ شَيْخَنَا رَبِّهِ أَنْ يَخْتِمَ لَهُ بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ، وَذَكَرَ مِنْ عِلَامَاتِ حَسَنِ الْخَاتِمَةِ الْمَوْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْمَوْتُ عَلَى طَاعَةٍ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ فَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ آدَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ أَيَّامٍ مِنْ آدَاءِ الْعُمْرَةِ فَرَدَّدَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ مُحْرَمًا "لَبِيْكَ اللَّهُمَّ لَبِيْكَ" وَبِيْ بِلِسَانِ حَالِهِ دَاعِي اللَّهِ "لَبِيْكَ اللَّهُمَّ لَبِيْكَ" وَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" وَمَا أَحْتَاجُ لِمَنْ يَلِقُنُهُ الْكَلِمَةُ الَّتِي كَثِيْرًا مَا كَانَ يَرُدُّهَا فِي دُرُوسِهِ وَخَطْبِهِ، فَعَاشَ عَلَيْهَا، وَمَاتَ عَلَيْهَا. وَنَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَقَدْ تَوَلَّوْنَا مَوْتَكَمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ" . لَقَدْ كَانَ شَيْخَنَا صَاحِبَ سُنَّةٍ، وَوَفَّقَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فَحَمَلُ لَوْاءِ السَّنَةِ، وَجَعَلَهُ رَئِيْسًا لِأَنْصَارِ السَّنَةِ وَمَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسَّنَةِ فَقَدْ حَازَ النِّعْمَةَ الْعَظِيْمَةَ وَنَجَا مِنَ الْعَقَبَةِ الْكَبِيْرَةِ، وَالْحَيُّ لَا تَأْوُمِنَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ فَاللَّهُمَّ نَجِّنَا مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَتَوَفَّنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ وَالْإِعْتِصَامِ بِالسَّنَةِ وَارْحَمْ عَبْدَكَ صَفُوْتِ نُوْرِ الْبَدِينِ، وَأَكْرِمْ نَزْلَهُ، وَأَفْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ.

الرابط الاصيلي